

صدام حسين

# حول كتابة التاريخ

مديرية المكتبات والوثائق الوطنية  
المكتبة الوطنية

صدام حسين

# حول كتابة التاريخ

في الامتداد الواسع للمكتبة الوطنية  
تاريخ

1-2

هناك بعض الوهن في بعض مناطق جسد الامة ، وبعض  
النواقص في بعض المناطق الاخرى ، غير أن عوامل  
الصحة في نمو متصاعد ، ولهذا نجد أن خارقة الامة  
تتسع .

حول كتابة التاريخ  
نص حديث الرفيق صدام حسين  
في الاجتماع الموسع لمكتب الاعلام  
بتاريخ ١/١٢/١٩٧٧

أيها الرفاق :

إن خلاصة ما ذكر في الجلستين السابقتين هو أن كتابة التاريخ لابد أن تأخذ ذات الخصوصية لطريقنا البعثي الخاص ، أي كتابة التاريخ العربي من وجهة نظرنا والتركيز على الكتابة التحليلية وليس السردية الواقعية . على أن يأخذ هذا التحليل لحركة التاريخ ذات الخصوصية التي أخذت بها نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي .

من الخطأ أن ينظر الى تاريخنا وكأنه كان فارغاً او مخجلاً قبل الاسلام ، كما أن من الخطأ ، بالمقابل ، ان يحلل تاريخنا وكأنه صراع طبقي ، لان في النظرتين اختلافاً لاتقبله حقائق التاريخ . ان المفترض هو ان يأخذ تحليلنا

لحوادث التاريخ خصوصيتها البعثية في بناء الامة العربية والتي ستصبح كل خطوة من خطواتها تاريخاً في يوم من الايام ، فنأخذ كذلك ، نفس السياق في تحليل الاحداث السابقة . ولقد ذكرت للرفاق بأننا لن نحتاج في اعطاء تفسير حركة الامة بهذا الاتجاه الى أن نحشر التحليل بصيغة السوق الى المعبر . ان نظرة حزبنا ليس فيها اصطناع للتاريخ الحديث ولا للتاريخ القديم ، وانما هي التحام نظرتيه بتيار التاريخ « من الداخل » لانتيجة التطلع اليه « من خارجه » . لذلك فان نظرة البعثي الى تاريخ الامة العربية تلقي عليها أضواء ما كان يتاح لها هذا الدور لولا هذه النظرة والتفاعل من الداخل . لذلك فنحن لسنا في حاجة الى تزوير التاريخ او الى اصطناعه من أجل أن نقرأه قراءة بعثية ، وانما نحن بحاجة

الى أن نفهمه فهماً بعثياً ليس غير ، وان ذلك يضفي عليه من الحقيقة ما لم يكن ظاهراً منها .  
فحين يتحدث الغيبي السلفي بالاتجاه الاسلامي التقليدي ( القديم ) الذي يصور العرب بأنهم أمة متفسخة ، متصوراً انه بذلك انما يقوي الدعوة الاسلامية ويوفر أسس ومستلزمات مشروعيتها الدنيوية ، انما يرتكب خطأ كبيراً . ونرى ذلك في الكثير من الكتابات والافلام العربية وغير العربية وبما يوحي بأن العرب أمة متفسخة الى الحد الذي اختار الله الرسالة لكي تنزل على اكثر أمة على الارض تفسخاً ، واكثر أمة فيها الظلم والتردي من أجل اصلاحها .. في حين أن المنطق والواقع يقول : ان الامة يجب أن تواجهها صعوبات كبيرة وضائقة غير اعتيادية لكي تجعلها تثور ، وحتى تثور وتكون لها رسالة ودور انساني شامل يجب ان تكون للامة مكونات داخلية

حية تجعلها قادرة على حمل الرسالة وتأدية دورها . وان تكون الحالة المرفوضة بصيغة الثورة عليها هي حالة عارضة وخارجة على طبيعتها ، فتثور الامة متمردة على ذلك كما حصل في ثورة الاسلام .

اذن فان اختيار العرب لحمل رسالة الاسلام لم يكن لسوئهم وانما لقدرتهم على أن يكونوا قادة للانسانية جمعاء لغيرها وجهها في تلك المرحلة ، وبذلك تمازجت عوامل القدرة في الامة على تأدية الرسالة مع الظواهر السلبية والسيئة للممارسات العارضة في حياة العرب لتكون الارضية الصالحة والدور المطلوب حيث وضعت الرسالة .

فاذا كان نهجنا البعثي ينظر الى الامة هذه النظرة فلا بد أن نفهم التاريخ بهذه النظرة أيضاً .

وبذلك نعطي للتاريخ تفسيراته الصحيحة في هذا الاتجاه .

هناك نقطة يركز عليها أعداء العرب وهي أن العقل العربي ليس من النوع الذي يحسب التعقيدات ، اي أنه عقل غير مركب ، متهمين اياه بأنه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لا يحسب الصفحات المحتملة الاخرى بطريقة مركبة . في حين تؤكد الحضارة او الحضارات العربية بشواهد لا تقبل الدحض أن الامة العربية قد حسبت ادق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الامم تعيش في دياجير الظلام والتخلف .

فالمؤرخون الباحثون الذين يسمون أنفسهم موضوعيين ربما يعرضون وجهات نظر مختلفة واحتمالات عديدة

لتفسير حادثة واحدة مستقاة من تفسيرات مطروحة أو  
مستنتجة ، ويتركون للقارى أن يستنتج ما يشاء ويتبنى  
من التفسيرات بما يتوافق مع هواه ، ولكن في كل  
الاحوال يجب الا يتعامل البعثي مع التاريخ وعموم  
المسائل الفكرية والاجتماعية بمثل هذا التعامل ، لانه  
عندما يأخذ التفسيرات كما هي فان مثل تلك التفسيرات  
انما استندت الى حقائق نسبية وبخاصة في الجوانب  
التي تتعلق بالحياة الاجتماعية لتلك المرحلة . وحتى  
الحقائق المطلقة منها انما هي نسبية أيضاً في ارتباطها  
بالزمن .

وعليه فان البعثي يجب أن يعطي تفسيراً جريئاً بحيث  
لا يكون متجنباً فيه على التاريخ ، او يخترع حوادث التاريخ  
اخترعاً ، لكنه في الوقت نفسه يجب أن يختار طريقة  
مرتبطة بخصوصيته البعثية للاغراض التربوية . واننا في

كل الاحوال يجب أن نهتم بالوثائق التاريخية في المكتبات  
المركزية واماكن التوثيق الاخرى . علينا أن نجتمع في  
مكتباتنا وفي مراكز التوثيق شتى الوثائق والتفسيرات التي  
يحتاجها الباحثون وعموم الاختصاصيين ، بما في ذلك  
المتعلقة بتاريخنا العربي ، على اننا يجب أن نحرص على أن  
يكون النمط المتداول من وثائق التاريخ على نطاق واسع  
شعبياً هو النمط الذي يعزز وجهة نظرنا لاغراض  
النضال والصمود وقدرة الامة في التقدم الى امام .

إن نظرية حزبنا نظرية حية ومتفاعلة ونجد فيها دائماً ما هو  
جديد ، والجددة في عقيدتنا هي كجددة الحياة في تطورها .  
وبذلك فان باب الحلقات المفتوحة في الاستراحة وتعميق  
الاجتهادات ضمن المنطلقات العامة لتفسير تاريخنا  
والظواهر الاخرى يجب أن لا تغلق ، ولكن في الوقت

نفسه ، يجب أن يركز ذلك الى ضوابط مركزية ،  
وتكون الحلقات المفتوحة هي لإستيعاب التطور الذي  
لابد وأن يتناغم مع الماضي لإغراض تفسير جانب مهم  
من أحداثه وظواهره .

وفي العموم لا يستطيع المنهج والفقهاء الاسلامي في  
جوانبه المنغلقة المتحجرة ، ولا الماركسية . اي لا المنهج  
المستنسخ عن القديم ولا المنهج المستنسخ عن الحديث  
أن يكتب التاريخ العربي ويقرأه قراءة علمية وموضوعية .  
لان أصحاب المنهج الديني يسقطون من الحساب تفسير  
التاريخ للعوامل القومية والاجتماعية والاقتصادية ،  
ويعتبرون العامل الروحي هو كل شيء في صيرورة  
الامم في نهوضها وفي انكفائها وانسحاقها . فيما يعتبر

الماركسيون ، برد فعل غير متوازن ، ان صيرورة وتكون  
الامم في صعودها وانخفاقها وتقدمها انما يعتمد على  
التفسير المادي للتاريخ مع اسقاط الاعتبارات الروحية  
والمعنوية وفعلها في حياة الامم .

دار الحرية للطباعة / بغداد